

## المعلم والذكاء الانفعالي داخل الفصل الدراسي (مقارنة بين الفكر التربوي الإسلامي والدراسات التربوية المعاصرة)

المدرس المساعد  
سامان علي محمد مامليسي  
قسم اللغة العربية  
كلية التربية - جامعة صلاح الدين  
أربيل- العراق

### الخلاصة

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أهمية الاعتماد على الذكاء الانفعالي في الإدارة الصفية من قبل المعلم، فالذكاء الانفعالي من الموضوعات النفسية المستجدة في الساحة التربوية والنفسية، إضافة إلى كونه معتمداً عليه في كثير من الشركات والمؤسسات لقياس أداء العاملين والموظفين وتقويمهم الختامي وبالتالي القرار على بقائهم في الوظيفة أو طردهم. لموضوع البحث التأثير الواضح على إدارة سليمة للفصل الدراسي واللجوء إليه كعقار تنشط لإثارة الدافعية اللازمة والانتباه المطلوب تجاه النشاطات الصفية المتنوعة والفعاليات المتجددة. إذ المعلم يحتاج في إدارته للفصل إلى استخدام مهاراته والتحكم بانفعالاته والسيطرة على حنقه وغضبه إزاء الشغب وخلق المشاكل من الطلاب اللامبالين وخلخلة النظام الصفّي. ويحاول البحث بيان أنّ الوقوع في متهاتات التهديد واستخدام التعليقات اللاذعة واستخدام العنف لحل المشاكل المستحدثة والمتكررة الوقوع؛ يؤدي بالنهاية إلى إصابة المعلم نفسه – قبل المتعلمين- بالملل والشعور بالأحباط والحيرة وازدياد الضغط النفسي، وبالمقابل ينفر الطلاب من الموضوع المقرّر ويزيد شعورهم بالسامة واستيائهم من أساليب المعلم وتصرفاته القسرية، مما يقتل همهم وينتدّي دافعيتهم. هذا وإنّ الفكر التربوي الإسلامي من خلال الإحياءات القرآنية والإيماءات الكامنة في الأحاديث النبوية حت المربين على استخدام الرفق واللين والألفة مع الطلبة كي ينجذبوا إلى المعلومات المعروضة والمعارف المقّمة، وحذرهم من الوقوع في مأزق الحنق والغضب تجاه من يعلمونهم وطلب منهم إبعاد أنفسهم عن العنف والقسر أثناء التعليم. وإذا ما وصل المعلم إلى حالة من الهدوء الداخلي والاتزان العاطفي، فبالتأكيد إنه يسيطر على الحالات غير المرضية ويستطيع التفكير في حلها وقتئذ، دونما حاجة إلى خلق التوتر والتشويش وتكدير صفاء ذهن البقية من الطلاب.

# **Teacher and Emotional Intelligence within the Classroom**

## **(Comparison between Islamic educational thought and contemporary educational studies)**

### **ABSTARCT**

The aim of this study is to highlight the significance of relying on emotional intelligence in classroom management by the teacher. Emotional intelligence is one of the psychological issues emerging in the educational and psychological fields, in addition to being relied on by many companies and institutions to measure the performance of workers and employees and their final evaluation about their remaining or dismissal. The subject of the study has a clear effect on the thorough management of the classroom and its use as an energizing drug to stimulate the necessary motivation and attention towards the various classroom activities and the renewed activities. The teacher needs in his administration of the period to use his skills and control his emotions and control of his anger and fury at the riots and created problems of the careless students and disruptive of the classroom system. The research attempts to show that falling into the maze of threats, using harsh comments and using violence to solve problems that have been created and repeatedly occurred; ultimately, the teacher himself - before the learners - becomes bored, frustrated, confused, and stressed. And their coercive actions kill them and diminish their motivation. The Islamic educational thought through the Quranic inspirations and gestures in the Prophet's Hadiths urged the educators to use kindness, tenderness and familiarity with the students in order to be drawn to the presented information and the provided knowledge, and to prevent them from falling into the pitfalls of anger and fury towards those who teach them and ask them to stay away from violence and coercion during education. If the teacher reaches a state of inner calm and emotional balance, he certainly controls the unsatisfactory situations and can think of solving them at the time, without a need for creating tension and confusion and smother the purity of the mind of the rest of the students.

## المقدمة

إنّ الاهتمام بالتعلم النشط و إبقاء الطلبة نشيطين و منهمكين طوال الحصص الدراسية، بات من اللازم لكل معلم يدور في خلدّه كيفة تقدّم الطلبة والسبب الكامن وراء عدم تمكّنهم من الانتباه المطلوب والتركيز المتوخاة، وهذا يتطلب خلق جو ملائم لتقديم النشاطات وعرض الفعاليات داخل الفصل الدراسي، كيما يستطيعون متابعة ما يدور في الغرفة متلهفين مسرورين والبهجة ناضرة على وجوههم.

كما وأنه يقتضي من المعلمين مراعاة شعور الطلبة والاهتمام بهم، فإذا ما حدثت مشكلة أو أحسّ بشغب، فإنه في تلك الحالة يحتاج إلى مزيد من السيطرة على انفعالاته وضبط نفسه والتعامل معها تربوياً دون الوقوع في مآهات التهديد وخلق التوتر واستخدام أساليب العنف بشتى صورها.

بالإضافة إلى أنه لا يوجد تدريس بلا مشاكل، ولا يوجد طلاب ملتزمين كلهم، فالمعلم الذي ضلّ يفكر في صف مثالي بعيد عن المشاجرات والصراعات والشغب، معلم يقع هو بنفسه إلى مهاوي الحيرة والعجز دون الوصول إلى حل المشاكل المتكرّرة والتصرفات غير اللائقة لطلابه، فهو بهذه الحالة وبهذا التفكير المثالي سيواجه صعوبات في التدريس ويلقي بنفسه على مزلق نفسية وصراعات داخلية وسيصيب بالاحباط والشعور بالعجز تجاه هذا الواقع الذي لا محيص منه.

لذا على المعلمين أن يكونوا على دراية تامة بما ورد في الفكر التربوي الإسلامي من النأي بالنفس تجاه مواقف مثيرة للغضب وحثهم على ضبط النفس وعدم الاستسلام لنزعات الحقد والاستشفاء بالطلبة نتيجة سلوكيات سيئة، كما عليهم الاهتمام بالبحوث النفسية والتربوية المعاصرة التي تلقي الضوء على الحقائق النفسية الموجودة داخل الكيان البشري وعلى السمات والصفات التي يتسم بها الإنسان، ومن بينها الانفعالات وما يصاحبها من تغيير عصبي وإثارة حشوية لدى الشخص المنفعل، بغية الحفاظ على سلامة نفسه وجسده وإبقاء الغرفة الصفية آمنة هادئة بعيدة عن الملل والشعور بعدم الارتياح.

## أهداف البحث

هذا البحث يهدف إلى الارتقاء بالتعليم وإثارة المتعلم والحفاظ على الدافعية الذاتية وإبقاء الغرفة الصفية هادئة آمنة غير متوترة من قبل المعلم، محافظاً على الهدوء متأنياً في حل المشكلات السلوكية الناجمة عن الشغب والتشويش.

كما وأنه يهدف إلى تبصير المعلمين بما ورد في الفكر التربوي الإسلامي من إشارات ساطعة حول أساليب التعليم الطوعية واستخدام الرفق واستحضار حس الأبوة أو الأمومة أثناء التدريس، وإبعاد الأساليب التسلطية والقسرية، متناغمة مع ما وصل إليه الفكر التربوي الغربي من معلومات وحقائق تربوية علمية مستجدة بغية الوصول إلى تكوين شخصية الطلبة شخصية متزنة وفاعلة ومؤثرة. وذلك بهدف إبعاد التوتر والتهديد والتشنج عن الغرفة الصفية والوصول ببوصلتها إلى بر الأمان الانفعالي وخلق بيئة مفعمة بالحب والاطمئنان من أجل الحصول على ما هو جديد وممتع خلال الدرس وأثناء العرض.

## أهمية البحث

مصطلح الذكاء الانفعالي مصطلح جديد من حيث الظهور والنشأة، مهم من حيث التأثير والتغيير، إذ الانفعالات الشديدة والضغط النفسي القوي والتحمل والاندفاع تجعل من المعلم شخصية مضطربة، متوترة ومشدودة الأعصاب، وهي بدورها تخلق جوّاً من القلق والارتباك والحيرة لدى المتعلمين على السواء.

فمن أجل الحفاظ على بيئة صفية آمنة سليمة هادئة، يستمتع الطلاب فيها بتعلمهم، مشعرون بأنهم محل الاهتمام والعناية من قبل المعلم، أحرى بالمعلم أن يسيطر على أعصابه ويكأ على هدوئه ولا يستثير تجاه ما يحدث في الفصل من الشغب أو السلوكيات الغير لائقة.

إنّ الاعتماد على ضبط النفس والاتزان الانفعالي يساعدان المعلم كي يستمرّ على مسار التعلم النشط وإبقاء طلابه مندهشين ومنخرطين في النشاطات الصفية دون الشعور بالتهديد والتوتر، ويكونان عاملاً مساعداً لدوام الصحة النفسية والجسمية لدى المعلم، إذ بدون ذلك يصبح هو عرضة للضغوط والشعور بالاحباط وعدم الاستمتاع بعمله.

كما ويكمن أهميته في المقارنة بين الفكر التربوي الإسلامي والفكر التربوي الغربي، متمثلة في الدراسات المستجدة حول التربية والتعليم والتدريس، أخذاً بأيادي المعلمين والتربويين للإستفادة المزوجة أو المتلاحمة في كثير من قضايا التدريس وأساليب التشويق وشد الانتباه داخل الحجرة الدراسية.

## منهج البحث

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي والتحليلي حيث سيعرض بالوصف والتحليل لأهمية الذكاء الانفعالي واللاتزان الانفعالي وانعكاسهما على إدارة الفصل وحل مشاكل السلوكيات غير اللائقة الصادرة من الطلاب، ومحاولة تجنب المعلم من الاندفاع والإثارة تجاه ما يحدث أثناء الشرح والتوضيح للمواقف التعليمية المتجددة، والاعتماد على المنهج الاستقرائي لتتبع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية المشتملة على الإحياءات التربوية والنفسية، وبيان ما فيها من أساليب ومعالج تدريسية، وصياغتها في قوالب عصرية، وتقريبها من أذهان الدراسين والمعنيين بحقول التربية والتعليم.

## مشكلة البحث وأسئلته

لا شك أنّ الحفاظ على هدوء الشخصية واللاتزان الانفعالي وإبقاء البيئة الصفية مرتعاً خصباً لتغذية عقول الطلبة وإبعث الشوق والرغبة تجاه التعلم، لهو أمر في غاية الأهمية، إذ المعلم يحتاج إلى شحنة من التدفق العلمي والنفسي في هذا المجال، كي يبقى على حالته العادية ويظل هو على اتزانه.

هذا يتطلب بذل جهد كثير ليغير موجه ومرشد العملية التعليمية مساره، ويتجه نحو الصواب ويسلك الأساليب السليمة الناجعة في إدارته للفصل والارتقاء بها نحو التجدد والإبداع.

لكن كيف يمكن أن يكون شخصية المعلمين انفعالياً متزنًا والأخذ بأيديهم إلى الاستيقاظ من منابع الفكر التربوي الإسلامي وروافد البحث النفسي والتربوي الحديث العذب؟ وهذا يحدهو بالباحث ل طرح التساؤلات التالية:

- ما هو الذكاء الانفعالي وما طبيعته ونشأته؟
- ما هو دور الذكاء الانفعالي وضبط النفس والتحكم بالمشاعر السلبية لحسن إدارة الفصل؟
- هل حقاً يؤثر الاندفاع والإثارة السريعة على الفور والاشمئزاز من التعلم؟
- كيف عالج الفكر التربوي الإسلامي سرعة الغضب والاندفاع تجاه المواقف المثيرة لحفظ البيئة الصفية وبقاء الأمان النفسي والانفعالي؟
- ما هي الاستراتيجيات المتبعة لضبط الانفعالات والتحكم بالنفس من قبل المعلم؟

## مصطلحات البحث

- 1- الذكاء: يعرفه (Santrock) ب ( مهارات التفكير والقدرة على التكيف والتعلم من تجارب الحياة اليومية). (Santrock, 2007, p 273).
- 2- الانفعال: رد فعل إيجابي أو سلبي لموضوع مدرك أو متدنكر أو شيء أو ظرف مصحوباً بمشاعر ذاتية. (Kosslyn & Rosenberg, 2004, p157)

## 3-الذكاء الانفعالي Emotional intelligence :

هو قدرة الفرد على فهم مشاعره وانفعالاته، وإدارتها، وتوجيهها، والتفهم العطوف للآخرين مما يؤدي به إلى بناء علاقات اجتماعية إيجابية معهم. (Goleman, 1995, p 21).

4- المهارة: شيء يتعلمه الفرد و يؤديه بسهولة، سواء كان ذلك الأداء جسدياً أم عقلياً. (Good, 1973, p235).

5- المعلم: الشخص الذي يحاول أن يتحقق من أنّ الطلبة يكتسبون العادات والاتجاهات والشكل العام للسلوكيات المنشودة، الذي يستند إليهم وبالتالي يعلمهم من خلال كيف يتصرفون في المواقف التي يتعرضون لها، وكيف يحرزون النجاح والتقدم في سلوكياتهم الاجتماعية واليومية. (عكيشي، 2014، ص 40، 41).

6- إدارة الصف: مجموعة من الأنشطة يقوم بها المعلم لتطوير سلوك الطلبة وتقليل السلوك السيء، مع تطوير علاقات إنسانية ودية وخلق جو إجتماعي ملائم مع الحفاظ على هذا المناخ المناسب. (عبدالحميد، 1996، ص 36).

## خطة البحث

### 1- الذكاء الانفعالي، نشأته، ماهيته وأهميته

أ- نشأة مصطلح الذكاء الانفعالي

ب- ماهية الذكاء الانفعالي وتعريفه

ج - أهمية الذكاء الانفعالي في الفكر التربوي الإسلامي

### 2- المعلم والذكاء الانفعالي داخل الفصل

أ- المعلم الكفوء والذكاء الانفعالي

ب- إدارة السلوكيات الغير محبذة والذكاء الانفعالي

ج- إستراتيجيات للتدريب على الذكاء الانفعالي

### 1- الذكاء الانفعالي، نشأته، ماهيته وأهميته

#### أ- نشأة مصطلح الذكاء الانفعالي Emotional Intelligence

مع بداية القرن العشرين، بدأ علماء النفس والباحثون في دراسة الصور المختلفة من الذكاء الانفعالي دراسة جدية.

عندما أصبح اختبار مُعامل الذكاء راسخاً مستخدماً في المدارس، كان "ديفيد ويكسلر" - مطوّر أحدث نسخة من اختبارات مُعامل الذكاء عام 1940 - قد بدأ يشعر بأن هناك أنواعاً أخرى من الذكاء تحتاج للقياس، وقد استنتج أنّ أحد هذه الأنواع التي تحتاج للدراسة هو ما أصبح يُعرف الآن باسم الذكاء الانفعالي. (دوتشيندورف، 2011، ص 8)

في عام 1955 تنبأ "ألبرت إليس" مؤسس العلاج النفسي الانفعالي العقلاني بأنّ الناس يستطيعون تعلم كيفية التعامل مع انفعالاتهم باستخدام عقولهم. (دوتشيندورف، 2011، ص 9).

في عام 1980 بدأ دكتور "روفين بارون" وهو عالم نفس وأستاذ جامعي في دراسة مدى تأثير الانفعالات على أداء الناس في حياتهم. وقد استخدم "بارون" بحوثه وبحوث الباحثين ممّن سبقوه لوضع مُعامل الذكاء الانفعالي أو اختبار الذكاء الانفعالي كأول قياس علمي موثوق به للذكاء الانفعالي. وقد أقرّت الجمعية الأمريكية لعلم النفس الاختبار وأصبح يُعرف باسم (Baron EQ-i) أو قياس المُعامل الانفعالي. (دوتشيندورف، 2011، ص 10).

يُنسب مصطلح الذكاء الانفعالي إلى "جون ماير" من جامعة نيوهامبشاير و"بيتر سالقوي" من جامعة ييل الأمريكيتين. وفي عام 1990 ابتكر هذان الأستاذان لعلم النفس بمساعدة "ديفيد كاروزو" اختباراً بديلاً للذكاء الانفعالي، فكان اختبارهم (اختبار ماير- سالوفي- كاروزو للذكاء الانفعالي) اختباراً يقيس القدرات في الذكاء الانفعالي.

في عام 1995 نشر "دانيال جولمان" كتابه (الذكاء العاطفي Emotional Intelligence) ولخص فيه كل ما تحقق في هذا المجال حتى وقته. ومن الجدير بالذكر هنا أنّ نشوء هذا المصطلح في علم النفس يرجع إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ففي حين صدور كتاب "جولمان" حول هذا المصطلح (الذكاء العاطفي) حقّق أعلى المبيعات، وأصبح مؤلّفه ضيفاً على البرامج التلفزيونية الشهيرة مثل "أوبرا وينفري"، وبعدها ارتفع الوعي العام بمصطلح الذكاء الانفعالي، حتى أصبحت المقالات عنه تظهر في المجلات الكبرى مثل مجلتي تايم ونيوزويك. (دوتشيندورف، 2011، ص 11).

بعد مرور ثلاث سنوات من هذا التاريخ؛ أصدر جولمان كتابه الثاني بعنوان (الذكاء الانفعالي في مجال العمل) وبه أزال كل الشكوك بشأن كون الذكاء الانفعالي مجرد فكرة غامضة ذات مظهر جيد، وظهرت المقالات في المنشورات المحترمة في مجال الأعمال، مثل مجلة هارفارد بزنس ريفيو ومجلة فاست كومباني. (دوتشيندورف، 2011، ص 11).

ففي كتابيه أشار جولمان إلى أنّ الذكاء الانفعالي تتمثل في شكل مجموعة من القدرات، ومنها معرفة انفعالات الفرد، إدارة تلك الانفعالات، تخليق الدافعية، إدراك مشاعر الآخرين وإدارة العلاقات مع الآخرين. (الريماوي وآخرون، 2011، ص 261).

أخيراً في عام 2000 شارك (جولمان) في تأليف كتاب آخر في الذكاء الانفعالي بعنوان: (Primal Leadership) وقد توطدت أركان الذكاء الانفعالي في العديد من برامج القيادة في الشركات وفي الحكومات، وأصبح من الصعب أن تجد أي برنامج كبير في القيادة في أمريكا الشمالية لا يتضمن مبادئ الذكاء الانفعالي. (دوتشيندورف، 2011، ص 24).

## ب: ماهية الذكاء الانفعالي و تعريفه

### أولاً: تعريف الذكاء في اصطلاح علماء النفس

لكون مفهوم الذكاء مفهوماً غير مجرد وغير محسوس، جاءت تعريفاته متنوعة ومختلفة بعضها عن بعض.

فعندما تسأل شخصاً ما هو الذكاء؟ يختلف جوابه باختلاف الشخص المجيب، فإن كان المجيب أمّاً فإنّه يتحدث عن ابنه وعيناه تلمعان فرحاً قائلاً: ابني يتكلم أو يسأل أو يستكشف أو يعمل أعمالاً لم نألفها لدى إخوانه عندما كانوا في مثل سنّه، وإن كان المجيب مربيّة في الروضة فتستدلّ على ذكاء أطفال الروضة بمدى ما يحفظون والسرعة التي يحفظون بها، وقدرتهم على الإمساك السليم بالقلم، وتقليد رسم الحروف أو الأشكال وقوة الشخصية. وإن كان المجيب معلماً فغالباً ما يستدلّ على ذكاء تلميذه بنتائج تحصيله الدراسي، فيربط بين الذكاء وهذا التحصيل. وفي جميع الأحوال فإنّ الذكاء بهذه المعاني أمر يدركه الحس الفطري، ولا شك أنّ لديك مثل هذه المعلومات وغيرها. (الريماوي وآخرون، 2011، ص 261).

عند علماء النفس تعددت هذه التعريفات بتعدد النظريات النفسية التي يصدر عنها ذلك العالم، ومن أشهر التعريفات:

يعرّفه (Santrock) بـ (مهارات التفكير والقدرة على التكيف والتعلم من تجارب الحياة اليومية). (Santrock, 2007, p 273)

أما (Feldman) يعرفه بـ: (القدرة على فهم العالم، والتفكير بعقلانية واستخدام الموارد بفعالية عندما تواجه التحديات). (Feldman, 2005, p 276)

يعرّفه (Klarck) بأنه: محصلة الأنشطة الدماغية للفرد في المجالات المعرفية، الانفعالية، الحسية والبدنية الناتجة من التفاعل بين النمط الوراثي للفرد وبين المحيط (البيئة) وهو حسيّة تفاعل سمات موروثية وأخرى مكتسبة وذيمكن تقويته أو إعاقته اعتماداً على طبيعة هذا التفاعل. (الريماوي وآخرون، 2011، ص 259).

على هذا يمكن القول بأنّ الذكاء هو القدرة على التفكير والتكيف مع المتغيرات ومواجهة التحديات.

### ثانياً: تعريف الانفعال في اصطلاح علماء النفس

على الرغم من أنّ الانفعال خبرة إنسانية؛ إلا أنه ليس من السهل تعريف ماهيته، ومع ذلك حاول الكثيرون تعريفه معتمدين على الخصائص المصاحبة للحالة الانفعالية، ومن هذه التعريفات:

تعريف (Feldman): هي الأحاسيس التي لها أصولها النفسي والمعرفي معاً، وتؤثر على السلوك بشكل عام. (Feldman, 2005, p 323)

ويعرّفه ( Santrock ) بأنه: شعور (تأثير) يحدث عندما يكون الشخص في حالة تفاعل مع شيء مهم بالنسبة له. (Santrock, 2007, p 332)

أما (Kosslyn & Rosenberg) فقد عرّفاه بـ: رد فعل إيجابي أو سلبي لموضوع مدرك أو متذكّر أو شيء أو ظرف مصحوباً بمشاعر ذاتية. (Kosslyn & Rosenberg, 2004, p157)

وصفا الانفعال بأنه: حالة الاستعداد للفعل، ووضع الأولويات، وتدعيم المخططات وما يصحبها من تغيرات جسمية، وتعبيرات وأفعال. (Otaley & Jenkins, 1996, p 354)

وذهب (Myers) إلى أنّ الانفعالات مزيج من:

1- نشاط فسيولوجي (ضربات القلب).

2- سلوكيات تعبيرية (يغذ الخطي).

3- خبرة شعورية تتضمن الأفكار والمشاعر (كالاحاساس بالخوف والاحساس بالفرح).

يذهب (Myers) إلى أنّ هذه المكونات الثلاث ليست فقط مكونات الانفعال، إنما هي أيضاً المكونات نفسها لظواهر الرؤية، النوم والتذكر. (Myers, 2004, p 378)

بهذا يمكن تعريف الانفعال بأنه حالة وجدانية شعورية تظهر نتيجة التفاعل مع شيء له تأثيره المعرفي والحركي يظهر في سلوكيات الفرد المنفعل.

### ثالثاً: تعريف الذكاء الانفعالي في اصطلاح علماء النفس:

يجمع مفهوم الذكاء ومفهوم الانفعال يتكوّن نوع من الذكاء عُرف باسم الذكاء الانفعالي، فما هو هذا الذكاء؟ وما هي مكوناته؟

للإجابة على هذين السؤالين لابد من الرجوع إلى تعاريف علماء النفس والمختصين في هذا المجال، ومن أشهر التعريفات ما يلي:

1- تعريفات (Myers) و(Salovey)، فقد عرّفاه عام 1990 بأنه: القدرة على مراقبة المشاعر والانفعالات الخاصة بالفرد والخاصة بالآخرين بهدف التمييز بينهما واستخدام هذه المعلومات في توجيه تفكير الفرد وأفعاله. (الريماوي وآخرون، 2011، ص 260، 261).

في عام 1997 طوّر هذان العالمان تعريفهما للذكاء الانفعالي بقولهما بأنه: القدرة على الوصول إلى الانفعال أو توليده أو كليهما حيث تعمل المشاعر على تسهيل التفكير والقدرة على فهم الانفعال والمعرفة الانفعالية والقدرة على تنظيم الانفعالات بهدف تطوير النمو الانفعالي والمعرفي. (الريماوي وآخرون، 2011، ص 261).

في عام 2000 أحدثا التطوير الثالث؛ فصار الذكاء الانفعالي هو: القدرة على معالجة المعلومات الانفعالية بما تتضمنه تلك المعالجة من إدراك واستيعاب وفهم وإدارة. (الريماوي وآخرون، 2011، ص 261).

2- تعريفات (Golman)، عندما أصدر عام 1995 كتابه الأول بعنوان: (Emotional Intelligence) عرّفه بأنه: القدرة على معرفة انفعالات الفرد وإدارتها وإدراك مشاعر الآخرين وإدارة العلاقات معهم. (Goleman, 1995, p 21)

في كتابه الثاني (Working With Emotional Intelligence) عرّفه بأنه: إدارة الانفعالات بحيث يتم التعبير عنها بصورة لائقة وفعالة بما يمكن الناس من العمل معاً بتناغم لتحقيق أهداف مشتركة. (Goleman, 1995, p 21))

هكذا بإمكان الباحث أن يقول: إنَّ الذكاء الانفعالي هو العمل بروية وتأنَّ مع الحالات النفسية المهيبة وتمكين النفس من التعامل مع الآخرين وتحمل سلوكياتهم وآرائهم وإدارة المواقف المختلفة بعقلية مفتوحة ونفسية هادئة ومزاج سليم بارد.

### ج- أهمية الذكاء الانفعالي في الفكر التربوي الإسلامي

الذكاء الانفعالي كمصطلح شبه جديد في ميداني النفس والعمل، له أهمية خاصة، سواء كان ذلك في السيطرة على المواقف المثيرة، أو مراعاة الحفاظ على العلاقات ودوامه العمل مع أشخاص مختلفين في وجهات نظرهم و أصحاب اتجاهات متنوعة.

قديمًا كان "إدجار دول" في عام 1935 قد وضع نظريته الخاصة عن الانفعالات؛ وقال: إنَّ الانفعالات تحفز الناس وتدفعهم للإنجاز. ولذلك فإنها مكوّن مهم في حياتنا في العمل وحياتنا خارج العمل أيضاً. ولم يكن فهم الانفعالات في ذلك الوقت متطوراً بما يكفي حتى يدرك العالم ما قاله "دول" (دوتشيندورف، 2011، ص 15).

على الرغم من أنّ دراسة الذكاء الانفعالي لا تزال في طور المهد، إلا أنّ هناك دلائل على أنّ دراسة الانفعالات وكيفية تأثيرها على العالم ستوسع في العديد من المجالات.

من بين تلك المجالات تطبيق برنامج الجوانب الاجتماعية والانفعالية في إدارات الأطفال والجامعات والعائلات في المملكة المتحدة للتعليم في المدارس العامة.

هذا ولم يقتصر الاهتمام بقيمة الذكاء الانفعالي على المدارس العامة، حيث أصبحت معاهد التعليم العالي تبحث عن أساليب تستطيع من خلالها إدراج الذكاء الانفعالي في مناهجها التعليمية المتقدمة.

ففي عام 2008 استضافت جامعة جورج تاون بمدينة واشنطن منتدى يهدف إلى استكشاف دور الذكاء الانفعالي في التعليم العالي، وفي هذه المناسبة شاركت الجامعة شاركت الجامعة، وطاقم الإداريين بها، والطلبة بما يروونه أفضل الممارسات، وقصص النجاح، والطرق التي يمكن استخدامها، حتى يكون للذكاء الانفعالي أثر دائم على نجاح الطلبة وتطورهم، وفي كندا استضافت جامعة "ويلفريد لوريير" مؤخرًا منتدى على مدار يوم كامل لمناقشة الأثر الذي يتركه الذكاء الانفعالي على التعليم والتعلم. (دوتشيندورف، 2011، ص 32، 33).

كما وأوضحت البحوث أنّ زيادة الذكاء الانفعالي تؤدي إلى زيادة الانجاز والنجاح في الحياة. والطريقة الوحيدة للاستخدام الفعال للانفعالات هي إدراك بأنها تخدم البشر، ولا بد من التعلم من الانفعالات واستخدامها لتحقيق النتائج التي يراد منها تحقيق جودة أكبر في حياة الإنسان. (دوتشيندورف، 2011، ص 37، 38).

من هنا يأتي الفكر التربوي الإسلامي ويدلو بدلو، ومن المعالم المأخوذة من قوله تعالى: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا

غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (آل عمران: 159) السيطرة

على النفس والتحكم بنوبات الغضب والبعد عن الغلظة والشدة، لأنّ تلكم السلوكيات تسبب إبعاد الناس وإيذاء القلوب وازياد النفرة وكسر الأفتدة، فالنتيجة ظهور اليأس والشعور بالغبين والميل إلى الشحناء، فالقلوب كما قال الشاعر:

إنَّ القوب إذا تنافر ودها      مثل الزجاجة كسرها لا يُجبر

لذلك يوجد في الفكر التربوي الإسلامي نظرة ازدرء لأساليب القسر، فها هو ابن خلدون في مقدمته الشهيرة يؤكد على ذلك في فصل سماه: (في أنّ الشدة على المتعلمين مُضِرَّةٌ بهم) وفي ذلك يقول: "ومن كان مرياه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر، وضيق عن النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك، و صارت له هذه عادة وخلقاً، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيالاً على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها، فارتكس وعاد في أسفل السافلين). (ابن خلدون، 2006، ص 464).



فلا غرو أن ابن خلدون أوصل العقاب السيئة لهذا السلوك إلى هذا الحد، إذ أنه نصب عينيه على الآية القرآنية التي خاطب الله نبيه فيها وأمره بالرفق واللين في تعامله مع أصحابه، حيث تجمعوا حوله بمناسبة عطفه وحنانه معهم، وهو قوله: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (آل عمران: 159)

جاء في تفسير الآية الكريمة: "فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين، تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين، تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه، مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟! أليس من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، الاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به  $\alpha$ ، من اللين وحسن الخلق والتأليف، امتثالاً لأمر الله، وجذباً لعباد الله لدين الله. (السعدي، 2000، ص 935).

ومنه يتبين أنه " ينبغي للمعلم في متعلمه، والوالد في ولده، ألا يشدوا عليهم في التأديب، (شمس الدين، 1991، ص 147)، وكذلك أبي المربون المسلمون " أن يكون المعلم عدو التلميذ، فلم يكن العصا والخيزرانة والفلقة إذن هي الوسائل الأولى للتأديب. (الدويش، 2009، ص 82).

وهناك مربون معاصرون مسلمون اهتموا بقضايا التربية الإسلامية ومبادئها في التعليم والتعلم، وأشاروا إلى أن " من لوازم حسن الخلق الترفع عن سرعة الانفعال وشدة الغضب، واستبعاد لغة التهديد، ومن أسوأ الأساليب التي لا يجني منها المدرس إلا الكراهية من طلابه بل استخفافهم وسخريتهم، التهديد بما يعلم الطلاب أنه لن يفعله، وعناية المدرس بانضباط الفصل وهدوئه ينبغي ألا تكون على حساب التربية، وعلاقته مع الطلاب، والأغلب أن تكون هذه المواقف ردة فعل لسلوكيات ومخالفات لا ترقى لحجم هذه العقوبة والقسوة، ويمكن تجاوزها بإشارة، أو تنبيه لطيف يزيلها ويحفظ للمدرس وقاره وقدره. (القابسي، 1986، ص 44).

ولذلك، ينبغي للمعلم مراعاة الأساليب اللينة والتشجيعية بدلاً من التخويف والتهديد، إذ بمراعاة ذلك، يبعد التوتر عن نفسية طلابه ويزيل القلق عن صفه و يشيع جواً من المرح والاستمتاع في إجراء نشاطاته اليومية معهم.

وبالرجوع لأحاديث الحبيب المصطفى  $\alpha$  يتضح للباحث أساليبه الأبوية المتصفة بالحب والعطف والحنان مع أصحابه الكرام  $\omega$ ، وهو على رأس قافلة الطيبين من حيث بعده عن فحش الكلام وقبيح الألفاظ، ولم يسمع منه أف قط كما يرويه عنه خادمه أنس بن مالك: خَدَمْتُ النَّبِيَّ  $\alpha$  عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أَفٌّ وَلَا لِمَ صَنَعْتُ وَلَا أَلَّا صَنَعْتُ. رواه البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، برقم 5605).

وروت أم المؤمنين عائشة عن النبي  $\alpha$  أنه قال: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ)، (متفق عليه). والرفق ضد العنف، وقد رَفَقَ بِهِ يَرْفُقُ. وحكى أبو زيد: رَفَقْتُ بِهِ وَأَرْفَقْتُهُ بِمَعْنَى، وكذلك تَرَفَّقْتُ بِهِ. (الجوهري، 2008، ص 419).

ومن مفهوم الحديث يتبادر إلى الأذهان، إن الله لا يحب الشدة في الأمر كله، والتدريس والتعليم أمر من الأمور، إذن بالاستناد إلى هذا الحديث، التشديد أو الشدة في التدريس، لا يحبه الله، وعليه ينبغي للمعلم تجنب هذه الصفة وعدم استعمالها بغية انصهار الطلاب في النشاطات الصفية، لأن لها مآلات غير محبذة، من الاحساس بالظلم والقهر، ما لا تحمد عقباها.

## 2- المعلم والذكاء الانفعالي داخل الفصل

### أ- المعلم الكفوء والذكاء الانفعالي

يعدّ المعلم من الدعائم الأساسية للعملية التدريسية التعليمية، فهو القائد والموجه والمرشد في آن واحد. وهو بما يمتلك من قدراته الشخصية ومواهبه الفطرية يسعى جاهداً لخلق بيئة غنية بالمشيرات مشوقة بتنوع الإستراتيجيات محفزة بتغيير الأساليب التدريسية الإيجابية.

أشار الباحثون إلى أن مهنة التدريس تقتضي صفات و تتطلب قدرات وتحتاج إلى مهارات متنوعة من قبل المعلمين، سواء كانت هذه المواصفات شخصية أو مهارات اكتسابية أو قدرات فنية، والذكاء الانفعالي كصفة إيجابية قد بدأ يأخذ دوره في مهنة التعليم، كما وأنه يصبح بشكل متزايد مقوماً أساسياً في كثير من المهن في عصر الإبداع. (بينك، 2006، ص 59)

كما وأن الدور المركزي الذي تلعبه الانفعالات في البيئة التربوية؛ قد تأكد منذ زمن بعيد، ففي الثلاثينات من القرن الماضي أعلن المركز الأمريكي للتربية أن المشاعر والانفعالات والاتجاهات، وجميع المكونات الانفعالية هي عوامل مؤثرة في تفسيرنا للحياة وبالتالي في سلوكنا. (الريماوي وآخرون، 2011، ص 263).

العلاقة بين الانفعالات والعمليات المعرفية - بما في ذلك التعلم - قد أكدها الكثيرون من العلماء المختصين في دراسة الانفعالات. فالنظريات الحديثة التي تناولت الانفعال تؤكد في معظمها على أنه من الصعب أن نقتنع بوجود الانفعال في غياب التفكير، فالنظامان على الرغم من أنهما يبديان مستقلين عن بعضهما؛ إلا أنهما نظامان متفاعلان. (Strongman, 1996, p 271)

فمادام المعلم هو قائد البيئة التربوية؛ لا شك أن ردود أفعاله ونتاج سلوكياته ستلعب دوراً كبيراً في نفسيات طلبته ونظرتهم إلى تعلم كل ما هو جديد، لذا عليه أن يكون على دراية تامة بما سيقوم به وبما يفعله داخل الفصل.

بالنسبة للمعلم؛ فالذكاء الانفعالي على المستوى الفردي هو القدرة على ضبط المشاعر والتحكم فيها، وعلى المستوى الاجتماعي يتضمن قدرته على فهم مشاعر الطلبة وتوقع ردود أفعالهم.

أكد العلماء أن هناك تداخلاً بين الذكاء الانفعالي والجوانب الانفعالية، وأن الذكاء الانفعالي يشير في جانب أساسي إلى القدرة على معالجة المعلومات المشحونة انفعالياً، وعلى استخدام هذه المعلومات في توجيه الأنشطة المعرفية في حل المشكلات بشكل توافقي.

فالتأكيد على الذكاء الانفعالي لا يعني إلغاء أو انتقاصاً من دور الجوانب المعرفية في التفكير بقدر ما يعني إتقانا إلى جانب مهمل من جوانب الذكاء، حيث تؤدي دراسته إلى إثراء الفهم للذكاء بشكل عام. (الجلالي، 2011، ص 126، 127).

هناك حقيقة قد يغفل عنها الكثيرون من المشتغلين في الحقل التربوي؛ وهي أن المتغيرات الانفعالية والشخصية أكثر أهمية في تحديد تباين فعالية المعلمين التعليمية، من المتغيرات المعرفية!

الذي يؤيد الفكرة هذه، هو دراسة (Ryans)، حيث أكد فيها أن ارتباط فعالية التعليم بخصائص المعلمين الانفعالية، أقوى من ارتباطها بخصائصهم المعرفية، حيث تبين أن المعلمين الأكثر فعالية، يمتازون بالتسامح تجاه سلوك الطلبة ودفاعهم، ويعبرون عن مشاعر ودية حيالهم، ويفضلون استخدام الاجراءات التعليمية غير الموجهة - كالمناقشة والاستنتاج والاستقراء - على الاجراءات الموجهة - كالمحاضرة والتلقين - في تفاعلهم الصفي. (نشواتي، 2005، ص 236، 237).

يستند مدخل الجو الاجتماعي الانفعالي إلى فلسفة تؤكد أهمية المشاركة الوجدانية وتقبل المعلم لطلبته، وكذلك أهمية العلاقات الإنسانية الطيبة داخل حجرة الدراسة، فجو الصف يؤثر في التعلم؛ والمعلم يؤثر تأثيراً كبيراً في طبيعة هذا الجو. (الحيلة، 2009، ص 264، 265).

المعلم الواعي هو الذي يحتفظ يتحكم انفعالي متميز، فهو لا يدع فرصة للغضب أن يمتلكه، ولا يعطي أحكاماً سريعة للمواقف المختلفة، بل هو أمام هذه المواقف هادئ ومرتو في الحكم عليها، ولا يصدر أحكامه إلا بعد تفحص متغيرات كل موقف جيداً. (البدري، 2005، ص 90).

وحتى ينجح المعلم في إدارة التعلم الصفي ويستطيع التأثير في سلوكيات المتعلمين؛ يجب أن يمتاز بالاتزان الانفعالي والابتعاد عن نوبات الغضب والعصبية عندما يواجه مواقف إثارة أو بعض المشاكل والصعوبات. (الزغول والمحاميد، 2010، ص 31).

هذا ولا يخفي أن واحداً من أهم أهداف التربية هو أن تقيم توازناً دقيقاً بين العقل والعاطفة والإرادة، فلا يسمح للعقل المحض أن يسيطر كما لا يسمح للعاطفة بالانفلات، ويحرص في كل الأحوال على أن تكون الإرادة قوية والفعل معقولاً والعاطفة منضبطة. (عافل، 1987، ص 260).

التوازن هو ألا يطغى عنصر على آخر، أو مسألة على أخرى، أو الغضب على هدوء والعاطفة على العقل، وبالنسبة للمعلم ألا يطغى انفعالاته على تفكيره وإثارته على هدوئه، بل عليه إذا أراد النجاح، أن يتوازن في تصرفاته وانفعالاته، إذ التوازن ليس عنصراً أساسياً فقط في عملية نجاح الإنسان؛ بل عنصر نجاح وجود الكون برمته. (الزهيري، 2009، ص 101).

إذا فقد المعلم توازنه وأصبح أسيراً لهفواته الكلامية وتعثراته السلوكية، فسوف يفقد شخصيته وهيبته أما أعين الطلبة، والتوازن المفقود من الجانب البشري من الداخل للخارج، يتسبب في خلخلة شخصية الإنسان؛ فيسقط وينهار. (السويدان و باشراحيل، 2008، ص 81).

لذا على المعلم الماهر أن يحافظ على هدوئه وهدوء صفه، كي يستطيع الدوام على العطاء والاستمرار على التوقعات الايجابية لنجاح طلابه واكتسابهم المزيد من التعلم من الخبرات التربوية المتنوعة والنشاطات المتعددة.

من هنا التحكم بزمام الأمور قضية في غاية الأهمية، وفوائد الشعور بالتحكم بالأمر هي الشعور بالتفاؤل والأمل والتوقعات الإيجابية والمثابرة، بل والمرونة، أما انعدام السيطرة على الأمور؛ فمن شأنه أن يؤدي في أسوأ أحواله إلى الشعور بالتشاؤم والقلق والخوف من الفشل، ومن ثم تقبل الفشل والعجز في نهاية المطاف. (مارتين، 2003، ص 82).

بالعكس فإنّ فلتان زمام الأمور بيد المعلم، يؤدي تسرب أفكار سلبية إلى الدماغ، وهذا بدوره أدى إلى إطالة أمد الموقف الذي يدمر سكينتك العقلية ويعزز الفشل في حياتك. (ميرفي، 2009، ص 43).

من أجل بقاء المعلم على سكينته النفسية وقرارة وجدانه وهداوة مزاجه؛ عليه أن يبذل ما في وسعه إلى أن يصل إلى النضج العاطفي.

معنى هذا أن تتجاوز ردّ الفعل الطبيعي وكذلك الطفولي في الوقت نفسه الذي تنزع فيه إلى التصرف بشكل سلبي، وإنّ ما يفعله أو يقوله الشخص الآخر لا يمكن حقاً أن يضايقك أو يثيرك إلا إذا سمحت له بذلك. (ميرفي، 2014، ص 225).

أخيراً أحرى بالمعلم الكفوء أن يجاهد نفسه بتعلم المهارات اللازمة للسيطرة على ثورانه الانفعالي والسيطرة على التحكم بزمام الأمور، كي لا يقع في الملل والمجهود الذهني الزائد جراء إصابته بنوبات الغضب واستخدام التهديد في المواقف الصعبة الغير لائقة.

## ب- إدارة السلوكيات الغير محبذة والذكاء الانفعالي

للفصوف المدرسية طلاب طبائعهم متنوعة اتجاهاتهم مختلفة ودوافعهم متباينة، فكل طالب له قدرات خاصة، ودافع مختلف وتطلع مغاير لأصدقائه الموجودين بجانبه، ولا شك أن السلوكيات التي يقومون بها تختلف عن بعضهم البعض، فهناك طلاب ملتزمون مثابرون مندفعون، وهناك طلاب لامباليين محبطين مشاغبين.

فالمعلم الواعي يدرك تماماً هذا الاختلاف بين طلبته، ويتوقع صدور سلوكيات مختلفة أيضاً، فإذا حدثت مشكلة ما؛ أو وقع شغب وظهر سلوك غير مرغوب فيما بينهم، يستطيع التعامل معها بتصرف تربوي وأسلوب لائق بكرامته وشخصيته المعنوية، ويتعامل معها بكل اتزان وسيطرة على مشاعره وانفعالاته.

لكن إذا غضب المعلم أو وجّه إلي الطالب المشاغب نقداً لاذعاً، ففي هذه الحالة يتدخل العقل العاطفي ويحدث محرّكاً قوياً كي تهجم عليه وتفتك به (سلامة، 2013، ص 76)، وهنا يجب على المعلم أن يسيطر على نفسه وكبح جماح غضبه.

لذلك أكد التربويون خلق مناخ صفي ملائم، الذي يسوده جو قائم على علاقات تفاعلية ودية إيجابية بين المعلم والطلبة من جهة؛ وبين الطلبة أنفسهم من جهة أخرى. وإنّ المناخ الذي يرتبط بمثيرات سارة، يسعى الطالب إلى الاستمتاع بها واستمرارها، ويصبح الصف في ذهنه صورة سارة لأي خبرة تعليمية، أما إذا ارتبطت غرفة الصف في ذهن المتعلم بخبرة عقابية مؤلمة، فسوف يصل إلى تشكيل روابط مؤلمة للصف الذي تُقدّم فيه خبرات مؤلمة. (أبو جادو، 2009، ص 305).

هنا يجب أن يتدخل الذكاء الانفعالي في هذا المجال، فبالاستناد إلى الدراسات المتعلقة بالدماغ الأوسط -دماغ الزواحف- وهو الذي يشكل الجزء الانفعالي من الدماغ، يصل الباحث إلى أهمية السيطرة وضبط النفس تجاه السلوكيات الضاغطة؛ لأنّ السيطرة على النفس لا يدع مجالاً للدماغ الانفعالي أن يسيطر على سلوكيات المرء ويدفع به إلى الاندفاع الشديد والثوران العصبي، لكن إذا تجاهل أي واحد حيال قدرته على السيطرة على الموقف، فإنّ

(الهيپوثلاموس (Hypothalamus): يقع أسفل الثلاموس، يتكوّن من العديد من الأنوية، يضبط العديد من أنشطة الجسم، كالجهاز العصبي، الغدة النخامية، تنظيم السلوك والانفعالات، الأكل والشرب، ضبط درجة حرارة الجسم وتنظيم حالات الوعي، وهو أحد المنظّمات الرئيسة للتوازن. انظر: (الريماوي، 2011، ص 140). حينها ينهمك في أداء وظيفته، وعندها يحدث سلوكيات تدميرية وغاضبة وعدوانية في الغرفة الصفية، وهذا يعني أنّ المعلمين يتبعون نمطاً "إما طريقي؛ أو لا طريقة أخرى". (ننلي، 2010، ص 63).

للاستعداد لمواجهة هذه الشحنات الانفعالية يجب التدرّب على ما يُعرف باسم: (إعادة التقييم)، لقد أشارت الباحثة "سارة بانكس" في دراسة أجراها في جامعة شيكاغو إلى أنّ إعادة التشكيل يؤدي إلى تحسين التواصل الوظيفي بين أجزاء معيّنة من القشرة الأمامية: يكوّن الجزء الأكبر من الدماغ، يمثل الجزء الأكثر تطوراً في الدماغ، ويتكوّن من الجهاز الحشوي، الثلاموس، العقد القاعدية، الهيپوثلاموس والقشرة المخية. انظر: (الريماوي، 2011، ص 138)، واللوزة (Amygdala): تتكوّن من عدة مجموعات من الخلايا العصبية، وتشكّل في مجموعها تركيباً لوزياً الشكل، ويقعان في قاعدة الفصوص الصدغية، ترتبط الأميغدالا بالسلوكيات الانفعالية غير الواعية المرتبطة بالمشاعر. انظر: (الريماوي، 2011، ص 140).

كما أشارت دراسات أخرى؛ كالتّي أجرتها "جين ريتشارد وجروس" إلى أنّ إعادة التشكيل قد تخلص الإنسان من المتطلبات المعرفية التي يواجهها مخه عند التأقلم مع أحداث عاطفية، ووجدوا أنّ من يعيدون تشكيل حدث مشحون عاطفياً بالعمل على المشكلات الموجودة فيه مقدماً كي يروها تحديات وليست مشكلات، كانوا أكثر قدرة على الحفاظ على هدوئهم. (براون وآخرون، 2013، ص 120).

فإذا وجد المعلم نفسه يفكر تفكيراً سلبياً؛ فعليه أن يتوقّف هذا التفكير فوراً ويحسن من موقفه وطريقة تفكيره، لأنّ هناك فارقاً كبيراً بين الإدراك السلبي والإدراك الإيجابي، كالفارق بين الشيء ذي القيمة الكبيرة والشيء عديم النفع والقيمة، إنّ الحياة اللاواعية والإدراك السلبي قد يقودان صاحبهما إلى الهلاك والتعاسة والوقوع في مشكلات لا حصر لها. (الفتي، 2012، ص 54-58).

من خلال ما سبق يتبيّن للدارس أنّ التفاعل الصفي والمناخ الإيجابي والعلاقات الودية بين المعلم وطلّبه قد يصد وقوع أحداث غير مرغوبة أو سلوكيات غير محدّدة، إذ المخ البشري -بما فيه وسط الدماغ- الذي هو المسؤول عن الانفعالات بشتى صورها، ينهمك في وظيفته العادية المتوازنة ولا يثور بالسرعة، وهذا يصل بالطلّبة إلى الاستمتاع بالتعلم والاستقبال نحوها بشوق ورغبة.

أكد التربويون على أنّ على المعلم أن يدرك أهمية الربط بين التعليم وسلوك الطالب؛ فالطالب الشغوف بالعمل الدراسي والمهتم بنجاح التعليم لا يميل إلى إفساد الصف، بينما يفضّل الطالب الذي يشعر بالملل، أو

يظن أنه سيتعرّض للإحراج أو الإهانة إلى إفساد الصف. (دانيلسون، 2010، ص 111). بقيت الإشارة إلى إنّ الطلاب الذكور أكثر إحدائاً للفوضى والشغب داخل الفصل الدراسي، ولذلك إشار

الباحث "مايكل غوريان" إلى أنّه جرى تطوير العديد من أفضل تقنيّات التأديب، سواء بقصد أو بدون قصد، لتلائم حاجات الدماغ الذكري والسلوك الذكري بشكل خاص، وذلك نسبة 90% من مشكلات الانضباط في المدارس مقترنة مع الفتية. (غوريان، 2008، ص 213).

لذلك أحرى بالمعلم الكفوء أن يحافظ على هدوئه داخل الفصل عندما يواجه -بلا شك سيواجه- مشكلات

سلوكية أو حالات الفوضى وعدم الانضباط، كي يسيطر على المواقف المسيئة والسلوكيات الغير لائقة دون الوقوع في أخطاء لا تُحمد عُقباها.

### ج- إستراتيجيات للتدريب على الذكاء الانفعالي

الإنسان بطبعه قد يجد صعوبة في تغيير نمط تعوّد عليه أو تغيير سلوكيات قد تربي عليها، أو ترك عادات قد نشأ عليها، والتدرّب على تحمّل الضغوط وعدم الإثارة الأنيّة وضبط النفس والتحكّم بالانفعالات السلبية كذلك من هذه الأمور الغير معتادة لدى البعض، من أجل ذلك على المعلم كغيره من بني جنسه أن يتعوّد نفسه ويتعلّم الذكاء الانفعالي ويتصرّف سوياً تجاه الأساليب الغير مُرضية والأعمال الغير محمودة التي تصدر من طلابه داخل الغرفة الصفية.

قد بحث رواد الفكر التربوي الإسلامي أو علماء النفس الغربيين والتربويين عن الأساليب الإيجابية والإستراتيجيات التربوية التي يحدو بالمعلم من اتباعها أو استخدامها في محاولاته للإدارة الصفية الناجحة، ومن هذه الإستراتيجيات ما يلي:

- 1- أعط طلابك فرصة ليحوزوا بثقتك.
- 2- فكر بموضوعية وكن منطقياً. (طربية، 2005، ص 212).
- 3- اجعل جو الدرس مشجّعاً من خلال استعمال عبارات إيجابية، فعوضاً عن أن تقول مثلاً: "لقد نيهتكَ مسبقاً عن أن تكفّ عن الكلام، ولكنك مصر على إزعاجي، عليك أن تقول: ممتاز؛ يبدو أن أغلب الطلاب قد التزم الصمت، إلا أن هناك بعض الطلاب ممن لم يسكت بعد، وأنا مازلت أنتظر. (بنغ، 2014، ص 39).
- 4- ضع سلوك اللامبالاة في إطار جديد لتشجّع على بذل الجهد، لأنّ تغيير طريقة التفكير يؤدي غالباً إلى سلوك أكثر تأثيراً في الآخرين، وإنّ التحدي المائل أمامك يكمن في تحديد الجوانب الإيجابية في سلوك الطالب وتشجيعه من خلالها على فعل المزيد. (وندلر، 2007، ص 30).
- 5- تحكّم على الضغوط العصبية من خلال اتباع أسلوب حياة صحي، يشتمل على ممارسة التمرينات الرياضية، والمواظبة عليها قد تساعد على خفض مستويات هرمون الضغط العصبي. (جامون وآخرون، 2010، ص 171، 285).
- 6- بمجرد أن تجد نفسك في موقف ضاغط؛ ابدأ في أخذ أنفاس طويلة بطيئة، فهذا يهدئ كل استجاباتك الطبيعية ويجعلك موقف السيطرة، تعلم أن تحافظ على هدوء جسمك أيّ كان ما يحدث حولك.
- 7- عندما تشعر بأنك على وشك الانفجار؛ تحرك من مكانك، وحدّد سبب انفعالك، ثم حدّد الاستجابة المناسبة التي ينبغي أن تتّمتها.
- 8- تحاور مع مَنْ تشعر بغضب تجاهه بقولك: أنا أشعر بغضب بالغ؛ لأنني واقع تحت كثير من الضغوط بسببك، بدلاً من تصعيد الموقف بالصراخ؛ أوجد ما تستطيع فعله لإصلاح الموقف.
- 9- أية تعبيرات بدنية ستفيدك في التعامل مع الغضب، فالنظر لأعلى مثلاً سيغيّر النمط السلبي لديك في التعامل مع الغضب. فم واقفاً، وافرّد جسمك مع اطلاق زفرة مسموعة.
- 10- خذ وقتاً يومياً للعب، أدرج البهجة والاسترخاء على جدول أعمالك اليومية، وخذ راحة قصيرة 10 - 15 دقيقة مما تعمله، وافعل شيئاً مختلفاً تماماً.
- 11- شجّع التغيير، وواصل التعلم على مدار حياتك، وكن مترقباً للأفكار والأساليب الجديدة، وشجّع على حدوث هذا في مكان عملك، وعش في عملك تجسداً له. (إزرائيل وآخرون، 2011، ص 233، 235، 243)
- 12- انتبه للغة التي تستخدمها، احرص على التخلص من الوقفات في الكلام التي تستخدم فيها أصواتاً مثل "أههه" و "أمم" فهذه الأصوات مجرد حشو، وتجعلك تبدو مفتقراً للحسم.
- 13- خصّص على جدول أعمالك اليومي أو أي شيء تستخدمه لتحديد أنشطتك اليومية خمس دقائق لا تفعل فيها شيئاً سوى التفكير في ذلك. (دوتشيدورف، 2011، ص 66).
- 14- استنكار قوله تعالى: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (آل عمران: 159) وقوله تعالى: (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) (الشورى: 37)
- 15- التأمل في مدلولات قوله (عليه السلام): (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) (متفق عليه).

## نتائج البحث

بالاستناد إلى ما عُرض أثناء صفحات البحث من الآراء التربوية والتجارب النفسية، يمكن للباحث أن يصل إلى النتائج الآتية:

- 1- إنَّ الذكاء الانفعالي كَفَّ من فنون التعامل مع الضغوط والتوترات الناجمة عن سلوكيات الآخرين الغير محبذة مهم جداً لبقاء المرء متزناً متمتعاً بصحة نفسية وجسمية معاً.
- 2- باعتبار الذكاء الانفعالي مصطلحاً نفسياً إيجابياً، يمكن تنميته والعمل على زيادته حيال المواقف اليومية الصعبة، وذلك من خلال التدريب عليه والسعي جاهداً لتعلم استراتيجيات للتعود عليه، إذ أنه كغيره من أنواع الذكاءات المتعددة، يمكن تنميته بالمران.
- 3- الاعتماد على الذكاء الانفعالي في الإدارة الصفية يجعل من المعلم كفوفاً في هذه الإدارة، مراعيًا الحفاظ على الدافعية الموجودة بداخل طلبته، ساعياً لتعزيز التفاعل الصفي وخلق مناخ إيجابي يسوده الحب والاحترام المتبادل بينه وبين طلبته، كي يبعد عنهم الشعور بالاستياء والملل، مثيراً الرغبة والشوق إلى تعلم المزيد.
- 4- يضيفي الذكاء الانفعالي طابعاً إيجابياً على البيئة الصفية خلال الاعتماد على الأساليب التربوية التي تحوّل مشاكل وشغب الطلبة إلى إعطاء هذه السلوكيات دفعة من النصائح والتوجيهات التربوية والنفسية بغية تقليصها، والعمل جاهداً لتقويم مسارها عبر ممرات واسعة من الاهتمام بهم وإعطائهم نوعاً من السيطرة على المواقف التربوية المتنوعة، مما يجعلهم مدركين بأنهم محل العناية اللائقة من قِبَل المعلم، وبالتالي تقادي هذه المشاكل دون اللجوء إلى الأساليب القسرية وخلق التوتر داخل الفصل.
- 5- يحمي الذكاء الانفعالي المعلم من الوقوع في متهاتات التهديد واستخدام العنف تجاه تصرفات الطلبة غير اللائقة، ويقوي فيه الحدس والتنبؤ بما سيصدر لاحقاً من سلوكيات غير مرغوبة، للإستعداد والتهيؤ الذهني لمواجهته فور حدوثها، دون الوقوع في اضطراب وحيرة.
- 6- توجد العديد من الإيحاءات والمعالم الساطعة داخل كنوز النصوص القرآنية والآثار النبوية، كاستكراه الغلظة وقسوة القلب، والإيماء إلى كظم الغيظ وضبط النفس لعدم الوقوع في مستنقعات الغضب والحقد والكراهية، نتيجة السلوكيات الغير محبذة من قبل الطلبة أثناء الدرس، تستحق تحويلها إلى سراج ينير الدرب، وشمعة يضيء المشوار.

## توصيات البحث

على ضوء النتائج السابقة الذكر، يمكن للباحث أن يوصي المعنيين بالتربية والتعليم بالتوصيات الآتية:

- 1- إضافة فصل خاص إلى فصول علم النفس التربوي داخل الكتب والمقررات الدراسية الجامعية، حتى يكون خريجي الكليات التربوية على بصيرة بمعانيه وأهميته وكيفية الاعتماد عليه والتدريب لاكتسابه وتنميته بعد ذلك، عندما سيكونون مدرسين أو معلمين في المستقبل.
- 2- فتح دورات تأهيلية وتدريبية للكوادر التدريسية في المؤسسات التعليمية بأكملها، بغية إعلامهم بدور الذكاء الانفعالي في نجاح العلاقات الإنسانية وتقوية الصلة بين المعلمين والمتعلمين، من دون فرض السلطة والتحكم الصارم بالمواقف الصفية.
- 3- فتح المجال للباحثين والدارسين في علم النفس التربوي بتقديم رسائلهم الأكاديمية وأطاريحهم للكتابة حول هذا الموضوع وتبسيط الضوء على أهميته وتقديم تجارب علمية جديدة جراء الدراسة والبحث حول عمليتي التعلم – التعليم المعتمد على حركة علم النفس الإيجابي.

## المراجع

## القرآن الكريم

## أ- المراجع العربية

- 1- الريماوي، محمد عودة وآخرون، علم النفس العام، دار المسيرة، عمان، ط4، 2011.
- 2- دوتشيندورف، هارفي، النوع الآخر من الذكاء، ترجمة: مكتبة جرير، الرياض، ط1، 2011
- 3- بينك، دانيال اتش، عقل جديد كامل، ترجمة: مكتبة جرير، الرياض، ط1، 2011.
- 4- الجلاي، لمعان مصطفى، التحصيل الدراسي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2011.
- 5- نشواتي، عبدالمجيد، علم النفس التربوي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط10، 2005.
- 6- الحيلة، محمد محمود، مهارات التدريس الصفي، دار المسيرة، عمان، ط3، 2009.
- 7- البديري، طارق عبدالحמיד، الإدارة الفاعلة للمعلم الناجح، دار الإيمان، دمشق، ط1، 2005.
- 8- الزغول، عماد عبدالرحيم وآخرون، سيكولوجية التدريس الصفي، دار المسيرة، عمان، ط2، 2010.
- 9- عاقل، فاخر، دراسات في التربية وعلم النفس، دار الرائد العربي، بيروت، ط1، 1987.
- 10- الزهيري، محمد، قم النجاح، شركة الإبداع الفكري، الكويت، ط1، 2009.
- 11- السويدان، طارق وآخرون، صناعة النجاح، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط8، 2005.
- 12- مارتين، أندرو، كيف تحفز طفلك على التفوق، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2005.
- 13- ميرفي، جوزيف، تسخير قوة عقلك الباطن في حياتك العملية، ترجمة: مكتبة جرير، الرياض، ط4، 2014.
- 14- سلامة، ياسر، الذاكرة الحديدية وعلاج النسيان، مؤسسة البداية، القاهرة، ط1، 2013.
- 15- أبو جادو، صالح محمد علي، علم النفس التربوي، دار المسيرة، عمان، ط7، 2009.
- 16- ننلي، كاتي ف، دماغ التلميذ، ترجمة: محمد عودة الريماوي، دار المسيرة، عمان، ط2، 2010.
- 17- براون، جيف وآخرون، عقلية النجاح، ترجمة: مكتبة جرير، الرياض، ط1، 2013.
- 18- الفقي، إبراهيم، الطريق إلى النجاح، شركة ميديا بروتك، القاهرة، ط1، 2012.
- 19- دانييلسون، شارلوت، تحسين إنجاز الطالب، ترجمة: أماني النجاني، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2010.
- 20- غوريان، مايكل، الصبية والفتيات يتعلمون بشكل مختلف، ترجمة: هالة برمدا، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2008.
- 21- طربية، مأمون، تميز وتواصل بنجاح، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2005.
- 22- ينغ، جوني، 100 فكرة لإدارة سلوك الطلاب والطالبات، ترجمة: سلام حسن الخطيب، مكتبة العبيكان، الرياض، ط3، 2014.
- 23- وندلر، ألن إن، تحفيز الطلاب اللامبالين، ترجمة: ياسر العيتي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط3، 2007.
- 24- جامون، دافيد وآخرون، تعلم أسرع تذكر أكثر، ترجمة: مكتبة جرير، الرياض، ط1، 2010.
- 25- إزرائيل، ريتشارد وآخرون، العقل بمفهوم تشي، ترجمة: مكتبة جرير، الرياض، ط1، 2011.
- 26- السعدي، عبد الرحمن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، 2000م.
- 27- شمس الدين، عبد الأمير، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرقي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط1، 1991م، ص.
- 28- الدويش، محمد عبدالله، المدرس ومهارات التوجيه، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط5، 1430هـ، 2009م.
- 29- القابسي، أبو الحسن علي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، دراسة وتحقيق: أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، جانفي، ط1، 1986م.
- 30- الجوهرى، إسماعيل حماد، معجم الصحاح، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1429هـ، 2008م.
- 31- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط9، 2006م، 1427هـ.
- 32- عبدالحמיד جابر: مهارات التدريس، دار النهضة العربية، القاهرة، ط3، 1996.
- 33- عكيشي، نور الهدي، المكانة الاجتماعية للمعلم ودورها في العملية التربوية، جامعة الوادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الأردن، 2013-2014.

أ- المراجع الانجليزية:

- 1- Feldman, Robert S. Essential to Understanding Psychology, 6<sup>th</sup> Edition, mcgrawhill, 2005.
- 2- Santrock, john W., Child Development, 7<sup>th</sup> Edition, mcgrawhill, 2007.
- 3- Kosslyn & Rosenberg, Fundamentals of Psychology in Context, 3<sup>rd</sup> Edition, Pearson Education, 2004.
- 4- Otaley & Jenkins, Understanding Emotions, 2<sup>nd</sup> Edition, Wiley-Blackwell, 1996.
- 5- Myers, Psychology in Modules, 7<sup>th</sup> Edition, Amanda's Book, 2004.
- 6- Daniel Goleman, Emotional Intelligence, 1st Edition, Bantam Books, 1995.
- 7- Daniel Goleman, Working With Emotional Intelligence, 1st Edition, Bantam Books, 1998.
- 8- K. T. Strongman, the Psychology of Emotion, 2nd Edition, Wiley, 1996.
- 9- Good, carter. v: Dictionary of Education, New York, Mc Grow-Hill, third ed, 1973.